

روح المعاني

ففي زيد أسوة من باب التجريد نحو .

وللضعفاء في الرحمن كاف .

وفي البيضة منا حديد وكل من ذلك قيل : محتمل في الآية ورجح إرادة الخصلة لأن الاستئناف الآتي عليها أظهر و لكم للبيان متعلق بمحذوف كما في سقيا لك أو هو متعلق بكان على رأي من يجوز تعلق الظرف بها وأسوة اسمها وحسنة صفته و في إبراهيم خبرها أو لكم هو الخبر و في إبراهيم صفة بعد صفة لأسوة أو خبر بعد خبر لكان أو حال من المستكن في لكم على ما قيل أو في حسنة ولم يجوز كونه صلة لأسوة بناء على أنها مصدر أو اسمه وهو إذا وصف لا يعمل مطلقا لضعف شبهه بالفعل قيل : وإذا قلنا : إنها ليست مصدرا ولا اسمه أو قلنا : إنه يغتفر عمله وإن وصف قبل العمل في الظرف للأنساع فيه جاز ذلك .

والظاهر أن المراد بالذين معه عليه السلام أتباعه المؤمنون لكن قال الطبري وجماعة : المراد بهم الأنبياء الذين كانوا قريبا من عصره E لأنه عليه السلام لم يكن معه وقت مكافحته قومه وبراءته منهم أتباع مؤمنون كالفحوم معه وتبرءوا منهم فقد روي أنه قال لسارة حين رحل إلى الشام مهاجرا من بلد نمرود : ما على الأرض منيعبد إلا تعالي غري وغيرك وأنت تعلم أنه لا يلزم وجود الأتباع المؤمنين في أول وقت المكافحة بل اللازم وجودهم ولو بعد ولا شك في أنهم وجدوا بعد فليحمل من معه عليهم ويكون التبري المحكي في قوله تعالي : إذ قالوا لقومهم إنا بآؤا منكم الخ وقت وجودهم وإذا قيل : ظرف لخبر كان والعامل الجار والمجرور أو المتعلق أو لكان نفسها على ما مر أو بدلمن أسوة وبراء جمع بريء كطريف وظرفاء .

وقرأ الجحدي براء كظراف جمع طريف أيضا وقرأ أبو جعفر براء بضم الباء كتوأم وظوآر وهو اسم جمع الواحد بريء وتوأم وظئر وقال الزمخشري : إن ذلك على إبدال الضم من الكسر كرخال بضم الراء جمع رخل وتعقب بأنه ضم أصلي والصيغة من أوزان أسماء الجموع وليس ذلك جمع تكسير فتكون الضمة بدلا من الكسرة ورويت هذه القراءة عن عيسى قال أبو حاتم : زعموا أنه عيسى الهمداني وعنه براء على فعال كالذي في قوله تعالي : إنني براء مما تعبدون في الزخرف وهو مصدر على فعال يوصف به المفرد وغيره وتأكيده الجملة لمزيد الاعتناء بشأنها أو لأن قومهم المشركين مستبعدون ذلك شاكون في بحيث يحسبون أنفسهم على شيء وكأنهم استشعروا ذلك منهم فقالوا لهم : إنا براء منكم .

ومما تعبدون من دون الله من الأصنام والكواكب وغيرها كفرنا بكم بيان لقوله سبحانه :

إننا برآء إلى آخره فهو على معنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله ويكون المراد بكم القوم ومعبوديهـم بتغليب المخاطبين والكفر بذلك مجاز أو كناية عن الاعتداد فكأنه قيل : إننا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء .

وفي الكشف أن الأصل كفرنا بما تعبدون ثم كفرنا بكم وبما تعبدون لأن من كفر بما أتى به الشخص فقد كفر به ثم اكتفى بكفرنا بكم لتضمنه الكفر بجميع ما أتوا به وما تلبسوا به ولا سيما وقد تقدمه إننا برآء فسر بأننا لا نعتد الخ تنبيها على أنه تهكم بهم فإن ذلك لا يسمى كفر لغة وعرفا وإنما هو اسم يقع على أدخل الأشياء في الاستهجان والذم وما ذكرناه أقرب وهو معنى ما في الكشف دونه وأما ما قيل : إن في الكلام معطوفا